سلسلة شروحات ومؤلفات معالي الشيخ صالح الفوزان (٦)

شرح كتاب الفتن والحوادث

للإمام/ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

الشرح

لفضيلة الشيخ العلامة

الدكتور صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

اعتنى به وأشرف على طبعه

د. سلمان بن جابر بن عثمان المجلهم السويلم

غفر الله له ولوالديه ولأهل بيته ولمشايخه

التراث الذهبي
الرياض

مكتبة الإمام الذهبي
الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وبعد:

فقد أذنت لفضيلة الشيخ الدكتور سلمان بن جابر بن عثمان المجلهم بطباعة : (الدروس العلمية).

رجاء أن ينفع الله بها، ويكتب لي وله الأجر.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه.

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة

٢٥/١/١٤٢٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على نبي الله ورسوله محمد بن عبد الله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فهذا شرح لمعالي الشيخ الفقيه العلامة/ د. صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان -أثابه الله تعالى-، لأحاديث نبوية شريفة، جمعها الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب التميمي -رحمه الله، وغفر له-، وجعلها في موضوع: (الفتن والحوادث)، فابتدأ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في باب الفتن بحديث أبي هريرة -رضي الله عنه، وأرضاه، وأخزى من سبه وعاداه-، وهو قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا، وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا، وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»**.

واختتم كتابه بحديث جابر بن سمرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا، يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»**، والحديثان في صحيح مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فكأن الإمام المجدد يشير في بداية كتابه بحديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بالتحذير من الفتن التي تصيب الأفراد والجماعات، ومظهر ذلك بقوله: **«يَبِيعُ دِينَهُ»**، والسبب الرئيس هو عرض الدنيا، ويشير بحديث جابر بن سمرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إلى قيام هذا الدين العظيم بشريعته الخالدة إلى قيام الساعة، ووجود جماعة من المسلمين، يتمسكون بالحق، ويدافعون عن هذا الدين بالعلم والايمان والسنان، ولا تضرهم الفتن؛ برحمة الله، وحوله، وقوته، وإرادته المجيدة، ببقاء دين محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وانتصاره وظهوره، ولو كره الكافرون.

ومما قاله شيخنا سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وطريق النجاة من صنوف الفتن هو التمسك بكتاب الله وبسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ كما روي ذلك عن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «**أَلَا إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ**». فَقُلْتُ: مَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**كِتَابُ اللهِ، فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ**»... الحديث، والمقصود: أن الفتن -فتن الشهوات، والشبهات، والقتال، وفتن البدع، كل أنواع الفتن- لا تخلص منها، ولا النجاة منها، إلا بالتفقه في كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومعرفة منهج سلف الأمة من الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، ومن سلك سبيلهم من أئمة الإسلام ودعاة الهدى)، إلى أن قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فالمخلص من الفتن والمنجى منها -بتوفيق الله- هو بتحكيم كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وذلك بالرجوع إلى أهل السنة وعلماء السنة، الذين حصل لهم الفقه في كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ، والفقه بسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ودرسوهما غاية الدراسة، وعرفوا أحكامهما، وساروا عليهما.

فجميع الأمة -من إنس ومن جن، وعجم وعرب، ومن رجال ونساء- يجب عليهم أن يحكموا بكتاب الله وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأن يسيروا على نهج سلف الأمة -من الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وأتباعهم بإحسان- في السلم والحرب، وفي العبادات والمعاملات، وفي جميع ما افترق فيه الناس).

ولقد ذكر الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا الكتاب أبوابًا في غاية الأهمية؛ كالنهي عن السعي في الفتنة، وكف اللسان عن الفتنة، وذكر أمارات الساعة، وأبواب متعددة تشمل الفتن القولية والعملية، وذكر من الحوادث المستقبلية مما يكون في آخر الزمان، مما تشير إليه الأحاديث النبوية الشريفة، نسأل الله السلامة والعافية من كل شر ومن كل فتنة!

وقد كان هذا الشرح المبارك في دورة الملك سعود العلمية، دورة كبار العلماء، الدورة السادسة عشرة، في جامع الملك سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في مدينة جدة العامرة بالمملكة العربية السعودية -حرسها الله، وشعبها، وولاتها من كل مكروه-، في يوم السبت العاشر من شعبان عام ثلاثة وثلاثين وأربعمائة وألف، إلى يوم الخميس الثامن والعشرين من شعبان عام خمسة وثلاثين وأربعمائة وألف.

وقد طبع الكتاب على نفقة الدكتورة/ آلاء بنت محمد حسن مسلم الأحمدي الحربي -وفقها الله تعالى، وأثابها، وجعل ذلك في موازين حسناتها، وغفر لها، ورحمها، وجزاها ووالديها خيرا في الدنيا والآخرة، اللهم آمين!

ومما يشار إليه أن إعداد هذا الكتاب، وطباعته، وريعه، والعائد من بيعه، وكل ما بذل فيه إنما هو وقف لله -تعالى.

نسأل الله أن يمن على الجميع -جامع الكتاب، وشارحه، والمنفق على طباعته، والمعتني به، وناشره- بالرحمة والغفران، وحسن الختام، والتوفيق والقبول، والحفظ والرعاية من كل الشرور والفتن -ما ظهر منها، وما بطن- بفضل الله خير الحافظين، ورب المؤمنين، رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين.

كتبه

د. سَلْمَان بن جَابِر بن عُثْمَان المُجَلْهِم السُّوَيْلِمِ

غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِأَهْلِ بَيْتِهِ وَلِمَشَايِخِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بَابُ الْفِتَنِ[١]

[١] بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (بَابُ الْفِتَنِ)؛ أي: في ذكر ما ورد من الأحاديث فيما يقع من الفتن في هذه الأمة، وذلك لأجل التحذير منها؛ لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذكرها؛ لأجل التحذير منها، وأن الإنسان يبتعد عن الفتن والدخول فيها، ومن أجل أن يصبر على ما يصيبه في دينه؛ لأن سنة الله جَلَّ وَعَلَا في عباده أنه يمتحن الناس؛ أي: يختبرهم.

والفتن: جمع فتنة، وهي الاختبار(١)، الله يختبر عباده؛ ليتبين الصادق من الكذاب، والمؤمن من المنافق(٢).

قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت:١-٣].

---

(١) قال الأزهري في تهذيب اللغة (١٤/ ٢١١): (جِمَاعُ مَعْنى الفِتْنَةِ فِي كَلَام الْعَرَب الابْتِلاءُ والامْتِحَانُ، وَأَصلهَا مأخوذٌ من قَوْلك: فَتَنْتُ الفِضّةَ والذَّهَبَ إِذا أذبتهما بالنَّار ليتميز الرَّدِيء من الجَيِّد). وانظر مادة (فتن) في: الصحاح (٦/ ٢١٧٥)، والنهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٤١٠)، ولسان العرب (١٣/ ٣١٧).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٨/ ٣٥٥).

الله جَلَّوَعَلَا يعلم في الأزل كل ما يكون، ولكن هذا علم خاص، العلم العام هذا في الأزل، علم كل شيء -سبحانه-، وكتبه في اللوح المحفوظ، وإنما هذا علم عند وقوع الشيء، يعلم سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ وقوعه في وقته، ويعلم نتائجه.

فلو ترك الناس من غير ابتلاء وامتحان، لاشتبه المؤمن والمنافق، والصادق والكاذب، ولا يُعلم هذا من هذا، وجرت سنة الله جَلَّوَعَلَا وحكمته في أنه يجري الامتحانات على الناس:

فمن الناس من يصبر ويتمسك بدينه، مهما ناله من الفتن والمشاق، وتكون العاقبة للمتقين.

ومن الناس من ينحرف عند الفتن عن دينه؛ لأنه من الأول لم يكن على أساس صحيح: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ ﴾؛ يعني: طرف، ﴿ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ [الحج:١١]، تبين من هذا ما لله جَلَّوَعَلَا من الحكمة في إجراء الفتن على العباد.

(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا، وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا، وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ [1].

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ»؛ أي: لا تؤخروا الأعمال الصالحة، بل بادروا بها؛ لأنكم لا تدرون ما يعرض لكم.

ولا يؤجل الإنسان العمل الصالح، بل يبادر إليه؛ لئلا يفوته؛ لأنها ستكون فتن تصرف الناس عن الأعمال الصالحة، إلا من ثبته الله عَزَّ وَجَلَّ.

قوله: «فِتَنًا» منصوب على أنه مفعول للمبادرة.

وهذا فيه أن الإنسان يتمسك بدينه عند الفتن، ويلجأ إلى الأعمال الصالحة، ويشتغل بعبادة ربه، ولا تصرفه الفتن عن ذلك.

قليل من يثبت عند الفتن، إلا من ثبته الله، وتمسك بالأعمال الصالحة.

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ»؛ يعني: عظيمة -والعياذ بالله-، فتن مظلمة، لا يهتدي الإنسان فيها إلى الطريق الصحيح؛ لأنها ملتبسة، إلا من أعطاه الله علمًا وفقهًا وعملًا صالحًا، ينجو به من هذه الفتن.

هذه الفتن إذا جاءت، فإن الناس يختلفون فيها؛ فمنهم من يثبت على دينه مع ما يناله من المشقة، ومنهم من ينحرف، وهم كثير.

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٦) (١١٨).

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا**»؛ يصبح مؤمنًا -على الإيمان-، ثم ينحرف، في آخر النهار يمسي كافرًا، والعكس: يمسي مؤمنًا، ويصبح كافرًا، ما السبب؟ «يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»، فهذا دليل على أن من الفتن الدنيا -يعني: زهرة الدنيا، وزينة الدنيا، والأموال-، فهذا من الفتن، وقد يأخذ الإنسان الطمع وحب الدنيا، ويترك دينه من أجل ذلك، والله حذرنا من الدنيا وزينتها والاغترار بها، وإنما نأخذ منها قدر ما يعيننا على طاعة الله عَزَّوَجَلَّ، أما أن ننطلق مع الدنيا، وننسى الآخرة، فهذا هو الهلاك.

اعمل لدنياك، واعمل لآخرتك؛ لا تنهمك مع الدنيا، وتترك الآخرة، ولا تنهمك مع الآخرة، وتترك الدنيا، بل خذ من هذا ومن هذا.

والدنيا مطية للآخرة، ليست مقصودة لذاتها، وإنما هي مطية ومزرعة للآخرة، ولا يتمتع بها وينشغل بها إلا الكفار والمنافقون.

(٢) وَلِلْبُخَارِيِّ: عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ، وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا»، قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ: أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ»[1].

هذا حديث زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرج وعليه الفزع والخوف، ظهر على وجهه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احمرَّ وجهه من شدة الخوف على أمته وما سيحدث في آخر الزمان، وهذا من نصحه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأمته، ولأنه يحزنه ما يسوؤها، من كمال شفقته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فهو ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨]، يخاف على أمته من الفتن، ومن هذه الفتن التي ستحدث ما حصل في عهده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سد يأجوج ومأجوج، الذي ذكره الله جَلَّ وَعَلَا في القرآن.

يأجوج ومأجوج قبيل من بني آدم، لهم خلقة خاصة، فيهم شر عظيم، يفسدون في الأرض، ولما جاء ذو القرنين الملك المسلم، لما بلغ بين السدين، بين جبال جهة شمال الأرض؛ لأنه ذهب إلى المشرق، وذهب إلى المغرب، وذهب إلى شمال الأرض، حتى بلغ طريقًا بين جبلين عظيمين.

فقال المسلمون هناك لذي القرنين: ﴿يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الكهف:٩٤]؛ سفك الدماء، الفساد، شعب لا يبالي بشيء. عرضوا

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٤٦، ٣٥٩٨، ٧٠٥٩، ٧١٣٥).

عليه أن يعينوه بالمال؛ من أجل أن يبني ما بين الجبلين؛ حتى يسد الطريق عليهم؛ فلا يخرجوا على الناس.

قال لهم: إني لست بحاجة للمساعدة المالية: ﴿مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ [الكهف:٩٥]، عنده استعداد من جهة المال، ولكنه بحاجة إلى الأيدي العاملة، التي تعمل معه؛ حتى يقيم هذا السد.

﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ [الكهف:٩٤]؛ يعني: مالًا، تمويل.

﴿عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ﴾ [الكهف:٩٤]؛ أي: بين يأجوج ويأجوج.

﴿سَدًّا﴾ [الكهف:٩٤]؛ يمنعهم من الخروج على الناس.

﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [الكهف:٩٥]، هذا هو السد، وليس بسد عادي، سد عظيم.

﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف:٩٦]؛ أي: نحاسًا.

ففعل هذا، وأعانوه، وسد عليهم الطريق إلى الناس بهذا السد العظيم.

﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ [الكهف:٩٧]؛ يعني: يصعدوا عليه؛ لأنه أملس، لايمكن صعوده.

﴿وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا﴾ [الكهف:٩٧]؛ أن يحفروا فيه؛ لأنه حديد.

﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي﴾ [الكهف:٩٨]، هذا السد رحمة من الله بعباده، لكنه لا يدوم، يحاولون، كل يوم يحاولون أن يفتحوا هذا السد؛ ليخرجوا على الناس، وخروجهم على الناس من علامات الساعة الكبرى عند قيام الساعة.

بدأت محاولاتهم في عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد نقبوا فيه: («فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ»، وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا)، شيء يسير، لكنه شر، محاولة.

ولهذا إذا جاء آخر الزمان، وجاء الموعد، جعله دكًّا.

﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي﴾ للناس، يحول بينهم وبين هذا الشعب المفسد، لكن كل شيء له أجل، سيأتي عليه وقت يكون دكًا؛ يدكونه، ويخرجون على الناس.

﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ [الكهف:٩٨]، لابد يقع هذا، هذا من تحذيره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من هذه الفتنة، وأن الناس يحذرون منها، ويدعون ربهم يطلبون السلامة منها.

﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ [الكهف:٩٨-٩٩]؛ يعني: الناس مع يأجوج ومأجوج.

﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ [الكهف:٩٩] -والعياذ بالله-، وهذا حين خروج يأجوج ومأجوج في آخرالزمان، وعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ مع الناس، فيعيثون في الأرض فسادًا، ويتحصن المسلمون مع عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في مكان -في الطور-؛ يتحرزون منهم، ولا يخرج أحد، من خرج، قتلوه وآذوه.

بينما هم كذلك في الضيق والشدة، إذ أرسل الله مرضًا على هذا الجند الخبيث، فهلكوا عن آخرهم، أرسل الله عليهم مرضًا -يسمى النَّغَف- في رقابهم، فيهلكون عن آخرهم[1].

(١) كما في الحديث الطويل الذي أخرجه مسلم (٢٩٣٧) عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه: «فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ».

يستريح المسلمون، لكن بعد الفتن والشر، وبعدما يهلك من يهلك على أيديهم، فيخرج المسلمون من الحصار حينذاك، هذه قصة يأجوج ومأجوج.

لما ذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذه الحادثة العظيمة المفزعة، وأنها يهلك فيها من يهلك من الناس على أيدي يأجوج ومأجوج، قالت زينب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟!»؛ الصالحون من العلماء والعباد والأتقياء؛ لأن العادة أن الصالحين يقومون بالإصلاح، وينهون الناس عن الفساد؛ يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، فيدفع الله الشر، فوجود الصالحين في المجتمع علامة نجاة، خلو المجتمع من الصالحين علامة هلاك، هذا في فضل الصالحين ووجود الصالحين.

والعادة أن الصالحين يكون لهم دور في الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقيام في وجه الفتن.

لكن قال: نعم، تهلكون وفيكم الصالحون في ذاك الوقت؛ لأن الخبث يكثر، الفساد يكثر، ولا يستطيع الصالحون مقاومته، أو لا يقومون بمقاومته، يكسلون.

عند ذلك يحصل الهلاك على الجميع -على الصالح والطالح-؛ فيهلكون جميعًا، ويهلك الصالحون معهم.

لكن الله يبعث الصالحين على نياتهم يوم القيامة -كما في الحديث[1]-، يهلكون مع الهالكين، ولكن الله يبعثهم يوم القيامة على نياتهم.

(١) كما في الحديث الذي أخرجه ابن ماجه (٤٢٢٩): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّمَا يُبْعَثُ النَّاسُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ**».

فهذا فيه: التحذير من الفتن، ومنها فتنة يأجوج ومأجوج.

وفيه: أنه إذا كثر الشر، فإنه مؤذن بحصول الهلاك على الجميع، وأن الصالحين والمصلحين والعلماء عليهم أن يقوموا بمقاومة المنكرات والشرور، ولا يستسلموا؛ فإذا استسلموا، وتركوا الإنكار، جاءت العقوبة على الجميع.

(٣) وَلَهُ عَنْ أُسَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «أَشْرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أُطُمٍ، مِنْ آطَامِ المَدِينَةِ، فَقَالَ: «هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى؟ إِنِّي لَأَرَى مَوَاقِعَ الفِتَنِ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ القَطْرِ»[1].

النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له معجزات، ومن ذلك هذه المعجزة: «أَشْرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أُطُمٍ»؛ يعني: على قصر مرتفع من آطام المدينة، كانت فيها آطام، وهي أبراج قوية؛ يرقبون فيها أحوال العدو، يصعدون عليها، ويرتفعون عليها؛ ينظرون العدو المقبل عليهم.

صعد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على واحد منها، فقال: «هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى؟»، قالوا: لا. لأنهم لا يرون ما يراه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هذا من خصائصه ومعجزاته، وهذا من باب التحذير للأمة.

قال: «إِنِّي لَأَرَى مَوَاقِعَ الفِتَنِ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ»؛ عند أو قريب من بيوتكم؛ لأن الفتنة ستغشى الناس في بيوتهم، وهذا تحذير منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أنه سيكون هناك فتن تصل إلى الناس.

العادة أن الناس إذا بقوا في بيوتهم، يسلمون من الفتن، إذا خرجوا منها وتعرضوا للفتن، تصيبهم، لكن هذه لا تقي منها البيوت، هذه فتن تصل إلى الناس في بيوتهم، وهم ساكنون فيها، وهذا -والله أعلم- في آخر الزمان، إذا تطورت وسائل الإعلام والبث الفضائي والأقمار الصناعية -كما يقولون-،

---

(١) أخرجه البخاري (١٨٧٨، ٢٤٦٧)، ومسلم (٢٨٨٥).

فإن الشر ينتقل معها بسهولة، ويصل إلى البيوت بواسطة الشاشات، بواسطة المعدات التي تنقل الأحداث، ينظر إليها الإنسان وهو في بيته، وهي في أقصى الأرض؛ كأنه موجود عندها.

والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا ينطق عن الهوى، وإن هذا شيء سيحصل، وإن الفتن ستغزو البيوت، تدخل عليها، وهذا من باب التحذير، هذا إخبار منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ يحذر الناس، عند وجود هذه الفتن المنتشرة الإنسان يأخذ حذره، ويصون بيته من وصول هذه الفتن إليه، وهذا فيه صعوبة، ولكن مع الصبر والاحتساب يعينه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

(٤) وَلِمُسْلِمٍ: عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: «يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ مَا أَسْأَلَكُمْ عَنِ الصَّغِيرَةِ، وَأَرْكَبَكُمْ لِلْكَبِيرَةِ سَمِعْتُ أَبِي عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ الْفِتْنَةَ تَجِيءُ مِنْ هَاهُنَا»، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ، وَأَنْتُمْ يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، وَإِنَّمَا قَتَلَ مُوسَى الَّذِي قَتَلَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ خَطأً، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ: ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ [طه:٤٠]»[1].

هذا سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب -رضي الله تعالى عنهم- ينكر على أهل العراق ما يحدث منهم من الفتن والشرور فيما بينهم، وقتل بعضهم لبعض وسفك الدماء.

قوله: «مَا أَسْأَلَكُمْ عَنِ الصَّغِيرَةِ، وَأَرْكَبَكُمْ لِلْكَبِيرَةِ»، طبيعة بعض الناس المتحذلقين والمتشددين أنهم يسألون عن الأمور الصغيرة، ويتركون الكبائر؛ لجهلهم، ولمحبتهم للفتنة.

كان الأولى العكس؛ أن الإنسان يسأل عن الأمور الكبائر؛ لأجل أن يجتنبها، أما الصغائر، فأمرها سهل، وهذا من التشدد، السؤال عن الصغائر هذا من التشدد، والتشدد يجلب إلى التساهل والانفلات -والعياذ بالله-.

هذا فيه: أن المسلم وطالب العلم يعتني بالأمور الكبيرة الخطرة، ويسأل عنها، ولا ينشغل بالأمور الصغيرة.

---

(١) أخرجه مسلم (٥٠) (٢٩٠٥).

أهل العراق يتشددون لماذا؟ لأن أكثرهم من الحرورية ومن الخوارج[١]، فهم يسألون عن الأمور الصغيرة، ويتركون الأمور الكبيرة الخطيرة، لا يسألون عنها، ويرتكبونها.

في رواية يقول ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «انْظُرُوا إِلَى هَذَا، يَسْأَلُنِي عَنْ دَمِ البَعُوضِ، وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[٢]، الذي قتلوه هم أهل العراق، قتلوا سبط رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

انتبه! يسألون عن الصغيرة؛ عن دم البعوض، يقولون: هل هو نجس دم البعوض؟! يسألون: هل دم البعوض نجس؛ يحتاج إلى غسل؟

وهم يرتكبون الكبيرة؛ يسفكون دم الحسين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سبط الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، استدعوه من المدينة، وخرج إليهم، فخذلوه، وتركوه حتى قُتِلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومن معه، ولم يساعدوه، هذه طبيعتهم.

ثم ذكر حديث الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأن الفتن تأتي من قبلهم، من قبل المشرق؛ مشرق المدينة.

---

(١) هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين جرى أمر المحكمين، واجتمعوا بحروراء من ناحية الكوفة، وفيهم قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَحْقِرُ أحدكم صَلَاتَهُ مع صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مع صِيَامِهِمْ يَمْرُقُونَ من الدِّينِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ من الرَّمِيَّةِ**». أخرجه البخاري (٢٦١٠)، ومسلم (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيًّا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان. انظر: مقالات الإسلاميين (ص٤، ٨٦)، والفرق بين الفرق (ص٥٤)، والملل والنحل (١/ ١١٤).

(٢) أخرجه البخاري (٥٩٩٤).

مشرق المدينة ما هو؟ العراق، أليس كذلك؟! الذي يقع شرق المدينة هو العراق.

أشار صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المشرق، «إِنَّ الْفِتْنَةَ تَجِيءُ مِنْ هَاهُنَا، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ»، وهو المشرق، فالفتن -والعياذ بالله- تأتي من المشرق؛ مشرق المدينة.

فهذا فيه: الإنكار على التشدد في الأمور الصغيرة، والتساهل في الأمور الكبيرة، ومن ذلك: القتل، قتل النفوس هذه كبيرة؛ فأكثر ما وقع القتل في العراق؛ حيث خرج الخوارج يقتلون المسلمين.

ومن ذلك وقعة النهروان بين المسلمين بقيادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وبين الخوارج، قُتِلَ منهم مقتلة عظيمة؛ ستة ألاف أو أكثر من الخوارج قتلهم أمير المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كف الله بذلك شرهم عن المسلمين.

فهم مع أنهم يسألون عن الصغائر، لا يبالون بالكبائر؛ فيسألون عن دم البعوض، ويستحلون دم المسلم؛ كما فعلوا مع الحسين وغيره.

فهذا فيه: التحذير من التشدد، وأنه من الفتن، وأنه علامة على الخوارج، هذا دأبهم؛ يسألون عن الصغائر، وينتهكون الكبائر -والعياذ بالله-، هذا من الفتن التي تحصل في المسلمين من بعضهم مع بعض.

بين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شدة قتل النفوس بغير حق، هذا شيء حصل لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ كما ذكر الله في قصته، موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ تربى في بيت فرعون، وكان رجلًا قويًّا مهابًا، هيأه الله جَلَّ وَعَلَا لحمل الرسالة، فنشأ نشأة قوية.

في ذات يوم جاء يمشي، فوجد في المدينة رجلين يقتتلان -يتضاربان-؛ واحد من بني إسرائيل من جماعة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، والثاني من القبط جماعة فرعون.

﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ﴾ [القصص:١٥]؛ أي: من بني إسرائيل.

﴿وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص:١٥]؛ يعني: من آل فرعون.

﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ﴾ [القصص:١٥]؛ استغاث بموسى، وهذا فيه دليل على أن الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه جائزة.

والاستغاثة: طلب الغوث عند الشدة[1].

من عادة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وكرمه ورجولته أنه يساعد المحتاج، ويفرج عن المكروب من شمائله عَلَيْهِ السَّلَامُ، فموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ تدخل، ووكز الرجل العدو بيده، ضربه بيده، لم يتعمد قتله، إنما أراد ردعه، وكزه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، لكنه كان قويًّا، تسبب عن هذه الوكزة أن القبطي مات، قضى عليه، لم يقصد هذا، هذا قتل خطأ، ثم اعترف عَلَيْهِ السَّلَامُ أن هذا خطأ، وأنه من عمل الشيطان، فاستغفر ربه، فغفر له، لكن أصاب موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد ذلك عقوبة؛ ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾ [طه:٤٠].

أصبح خائفًا في المدينة يترقب، وخرج هاربًا، ذهب إلى أرض مدين من مصر، وبقي في مدين عشر سنوات، يرعى الغنم -كما ذكر الله القصة في ذلك-، كل هذا من التربية لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأيضًا ليذوق شيئًا من عقوبة قتل النفس بغير حق، مع أنه خطأ، فكيف بالتعمد -والعياذ بالله-؟!

---

(١) انظر: تاج العروس (٥/ ٣١٤)، والمعجم الوسيط (٢/ ٦٦٥).

قتل النفس تعمد: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ [النساء:٩٣]، وحتى الكافر لا يجوز قتله، إذا كان له عهد أو مستأمن؛ لأنه من النفس التي حرم الله.

فما حصل من موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فيه عبرة، وفيه تعظيم خطر قتل النفوس بغير حق، هذا فيه التحذير من سفك الدماء؛ سفك دماء المسلمين، وسفك دماء الذين لهم عهد عند المسلمين، أو حرمة، أو أمان عند المسلمين؛ إنه أمر خطير -والعياذ بالله-.

٥ وَلَهُ عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ، كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ»[1].

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ»؛ يعني: وقت الفتن وسفك الدماء الإنسان يعتزلها، ويشتغل بالعبادة؛ عبادة ربه.

فهذا فيه الحث للمسلم عندما تحدث فتن بين المسلمين ألا يدخل فيها، وأن يشتغل بعبادة ربه، وهذه هجرة.

الهجرة في اللغة: هي الترك والانتقال من حالة إلى حالة[2]، فهو يترك الدخول في الهرج والقتل، ويشتغل بعبادة ربه، هذه هجرة كالهجرة إلى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الهجرة من الهرج إلى العبادة كالهجرة إلى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حياته؛ الهجرة المعروفة العظيمة، لما هاجر الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ معه إلى المدينة؛ لنصرة دين الله عَزَّ وَجَلَّ.

والهجرة في الاصطلاح: الترك، منها ترك الوطن فرارًا بالدين، ومنها ترك الفتن إلى السنة، ترك القتل بين الناس إلى العبادة، هذا نوع من الهجرة.

---

(١) أخرجه مسلم (٣٠) (٢٩٤٨).

(٢) انظر: النهاية في غريب الأثر (٥/ ٢٤٣)، ولسان العرب (٥/ ٢٥٠)، ومختار الصحاح (ص٢٨٨).

٦ وَلِمُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ، أَيُّ قَوْمٍ أَنْتُمْ؟» قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: نَقُولُ كَمَا أَمَرَنَا اللهُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ، تَتَنَافَسُونَ، ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ، ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ، ثُمَّ تَتَبَاغَضُونَ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ، فَتَجْعَلُونَ بَعْضَهُمْ عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ»[1].

من الأخبار التي أخبر بها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المستقبل أن الله جَلَّ وَعَلَا ينشر هذا الدين في مشارق الأرض ومغاربها، وأنه يتوسع ملك المسلمين.

وكانت في عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دولتان عظيمتان:

دولة الفرس في المشرق، تسمى دولة فارس، الفرس في المشرق، وهم المجوس.

ودولة الروم في المغرب، وهم أهل الكتاب من النصارى.

دولتان عظيمتان، من الذي يفكر أن المسلمين سيتغلبون على هاتين الدولتين، إلا أن الله جَلَّ وَعَلَا ينصر دينه، ويعلي كلمته، ويظهر دينه على الدين كله، هذا وعد الله جَلَّ وَعَلَا به، وعد الحق، حصل هذا، فجاهد المسلمون بعد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فغزوا فارس، حتى أسقطوها، وغزوا الروم، حتى أسقطوهم، استولوا على بلادهم وعلى أموالهم.

لكن سأل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه: كيف تكونون في هذا الوقت؟

---

(١) أخرجه مسلم (٧) (٢٩٦٢).

وهذا فيه التحذير من انفتاح الدنيا؛ لأنه جاء على أثر هذه الفتوح أن كثرت الأموال عند المسلمين، فاض عليهم المال من كنوز كسرى ملك الفرس وكنوز قيصر ملك الروم، فاضت الأموال؛ ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ [التغابن:١٥].

كيف تكونون في هذا الوقت؟ يسأل المسلمين؛ يعني: هل تبقون على دينكم، أم تنحرفون عنه مع الدنيا.

قال عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -يحسن الظن-: نكون على خير. يعني: نستعين بهذه الأموال على طاعة الله وعلى الجهاد في سبيل الله، هذا الذي كان يؤمله عبد الرحمن بن عوف الصحابي الجليل.

«قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ»؛ أي: الأمر سيكون غير ما تقول، ما هو؟ أنه سيكون هناك فتنة بين المسلمين، يتنافسون الدنيا، إذا فتحت عليهم الدنيا يتنافسونها؛ كلٌّ يريد أن يأخذها عن الآخر، يستولي عليها، ثم ينشأ عن هذا التحاسد والقطيعة بين المسلمين من أجل الدنيا، ثم يتطور الأمر إلى القتل، تتقاتلون على الدنيا، فهذا فيه التحذير من الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وفيه: علم من أعلام نبوته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أنها ستسقط دولة الفرس ودولة الروم بيد المسلمين، من الذي كان يؤمل هذا -المسلمون كانوا أقلية مستضعفين في الأرض-؛ أنهم في وقت سيظهرون، من يؤمل هذا؟! أخبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه سيكون، وكان، وهذا من علامات نبوته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

لكنه حذر مما يحدث عند ذلك من الفتن: من التحاسد، من التنافس على الدنيا، من الانشغال بها، من التحاسد فيما بينهم، حتى يؤول الأمر إلى سفك الدماء فيما بينهم.

الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حذر أمته عند ذلك، حذرهم من هذا الخطر المستقبل، وقد حصل ما توقعه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنه لا ينطق عن الهوى.

وقد بين لأمته كل شيء -كما يأتي في الحديث-، لم يترك شيئًا إلا بينه؛ الشر حذرهم منه، والخير رغبهم فيه، ما كان من نبي إلا دل أمته على خير يعلمه لهم، وحذرهم من شر ما يعلمه لهم، وهذا من النصح للأمة، من نصحه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ففيه أولًا: الإخبار بشيء من المغيبات، وهذا من معجزاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وفيه ثانيًا: التحذير من الفتنة؛ فتنة توسع الدنيا على الناس، وأنها خطر على الدين.

(٧) وَلَهُ: عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ، يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ صَالَحَ أَهْلَ الْبَحْرَيْنِ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمُ الْعَلَاءَ بْنَ الحَضْرَمِيِّ، فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ، فَوَافَوْا صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْصَرَفَ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَآهُمْ، ثُمَّ قَالَ: «أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ؟» فَقَالُوا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ»(١).

وَفِي رِوَايَةٍ: «وَتُلْهِيَكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ»(٢).

فهذا الحديث فيه ذكر شيء من الفتن، وهي فتنة الدنيا، فتنة بسط الدنيا على الناس.

وقد أرسل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبا عبيدة عامر بن الجراح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى البحرين بعدما صالح أهلها على الجزية.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٠١٥)، ومسلم (٦) (٢٩٦١).
(٢) أخرجها البخاري (٦٤٢٥)، ومسلم (٦) (٢٩٦١).

والجزية: هي مقدار من المال يدفعه الكتابي للمسلمين على أن يتركوه، ويكفوا عنه القتال[١].

فبعث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا الصحابي الجليل الأمين -أمين الأمة- أبا عبيدة بن الجراح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ ليأتي بهذا المال الذي يدفعونه إلى المسلمين بموجب الصلح، وأمَّر عليها العلاء بن الحضرمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والبحرين: يراد بها الإحساء، جهة الإحساء، كانت في الأول تسمى البحرين، أما الآن، فصار اسم البحرين خاصًا بمملكة البحرين بداخل البحر.

الشاهد من هذا: أنه أرسل أبا عبيدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لاستلام الجزية التي يدفعها أهل البحرين، استلمها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وجاء بها.

لما سمع الأنصار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بمقدمه، كانوا في حاجة، فرحوا بذلك، وبادروا إلى الحضور عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وصلوا معه الفجر.

ولما رآهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تبسم؛ تعجبًا منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لسرعة الناس في طلب الدنيا، وحرص الناس على طلب الدنيا، مع فضلهم وشرفهم، لكن المال فتنة، وهم بحاجة -أيضًا- إلى المال.

فقال: («**أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ؟**» فَقَالُوا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللهِ)؛ سمعنا يا رسول الله، وأتينا من أجل هذا.

---

(١) انظر تعريف الجزية في الموسوعة الفقهية الكويتية (١٥/ ١٥٠).

«قَالَ: **فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ**»، هذا من كرم أخلاقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع الناس عمومًا، ومع أصحابه خصوصًا.

«**أَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ**»؛ الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لن يدخر شيئًا عنهم، لا تخافوا من ألا يصلكم شيء، أملوا ما يسركم، ولا تأملوا غير ذلك.

ثم قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -وهذا موضع الشاهد من الحديث-: «**مَا الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ**»؛ لأن الفقر ليس معه منافسة، وليس معه تحاسد، وليس معه شيء من الحزازات في النفوس، الفقراء ليس بينهم شيء؛ لأنه ليس هناك موجب للتحاسد وللتنافس؛ لعدم المال، المال هو الفتنة: ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ [التَّغَابُنِ: ١٥].

«**مَا الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ**»؛ أي: لا أخاف عليكم من الفقر؛ لأن الفقر لا يحصل معه شيء مما يحصل مع الغنى.

«**وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا**»: ييسر عليكم المال والغنى والثروة، فحينئذ يحصل تنافس عليها، كلٌّ يريد أن يحوزها عن الآخر، فيحصل تنافس بينكم، يؤدي إلى تحاسد، يؤدي إلى البغضاء، يؤدي إلى أمور لا تحمد.

طبيعة الإنسان هكذا، حتى ولو كان من أهل الفضل: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ [الفجر:٢٠].

المال يدفعه إلى المنافسة مع أخيه، وإذا تنافسا، صار في النفوس شيء بعضها على بعض، والمفروض في المسلمين التواصل، المحبة فيما بينهم والتعاون، ولكن المال يحملهم على شيء من التنافس.

«فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا»؛ يعني: من كان قبلكم من الأمم، تتنافسون فيها، وتتسابقون إليها، كلٌ يريد أن يحوزها عن الآخر.

وَفِي رِوَايَةٍ: «وَتُلْهِيَكُمْ»؛ تلهيكم عن الآخرة وعن العمل الصالح، شيء مجرب هذا أن الأثرياء ينشغلون بأموالهم، وتنمية ثرواتهم، ينشغلون عن العمل للآخرة، يعجزون عن الجمع بين العمل للدنيا والعمل للآخرة على الوجه المطلوب، وإلا يمكن الجمع، لكن على الوجه المطلوب، لايمكن هذا.

هما ضَرَّتَان، الدنيا والآخرة ضرتان؛ يعني: مثل الزوجتين، ضرتان؛ إذا ملت إلى إحداهما، أغضبت الأخرى، فمن مال مع دنياه، أضر بآخرته، ومن مال مع آخرته، أضر بدنياه.

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَتُلْهِيَكُمْ»؛ قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر:١].

لا تلهيكم ولا أولادكم، فدل على أن المال يلهي، الأولاد يلهون عن ذكر الله.

«فَتُهْلِكَكُمْ»: هذه النتيجة، في النهاية يحصل الهلاك للأمة، إذا وصلت إلى هذا الحد، فإنها تعاقب؛ فصار المال سببًا، الانشغال بالمال والتلهي به التنافس فيه سبب لهلاك الأمة وحلول العقوبة فيها، وهذا ما حصل، هذا ما تخوفه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فدل على أن المال فتنة، يخاف منه حتى على أصلح الناس، الأنصار هم أصلح الأمة بعد المهاجرين، ومع هذا خاف عليهم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من فتنة المال.

٨ ولهما عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ»(١).

وهذا نوع من أنواع الفتن، وهي فتنة النساء: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ»، النساء إذا لم تضبط بضوابط الشرع والآداب الشرعية، فإنها تكون فتنة؛ تفتن الرجال بجمالها، بزينتها، بتبرجها، بسفورها، بكلامها، اختلاطها بالرجال؛ فلابد تضبط النساء.

لابد أولًا: يكون عند النساء إيمان يجيزهن من هذه الأمور.

ولابد -أيضًا- أن يكون هناك من يضبطها من أوليائها؛ زوجها وأوليائها، فتضبط المرأة، وإلا فإنها تكون سببًا في هلاك الأمة؛ لأن المرأة فتنة، وهي أضر على الرجال من غيرها؛ فتنة الشهوة.

فالمرأة لابد أن تضبط، وتلتزم بالآداب الشرعية، التي فيها حفظها -حفظ عفتها، وحفظ كرامتها-، وإلا إذا تركت بدون رقابة، فإن المرأة ضعيفة، والشيطان حريص عليها؛ يؤزها، وتريد أن تكون أحسن من غيرها، وتريد أن تكون محط أنظار الرجال، وأن يمدحوها، وأن يتعلقوا بها، هذا من طبيعة المرأة، فهذا فيه التحذير من فتنة النساء.

إذا لم تضبط فإنها تكون سببًا لهلاك المجتمع؛ لأن الزنا -والعياذ بالله- هو سبب دمار المجتمع: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء:٣٢]،

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٩٦)، ومسلم (٩٧) (٢٧٤٠).

يفسد الأخلاق، يضيع النسل، يذهب الحياء، ينشر الأمراض في المجتمع، يسبب غضب الله عَزَّوَجَلَّ وحلول النقمات، فلابد أن تضبط المرأة، لابد من هذا.

وهناك الآن من ينادي بحرية المرأة؛ حرية المرأة بمعنى خروجها على الآداب الشرعية، هذه حريتها عندهم، مع أن حريتها الصحيحة هي في التزام الآداب الشرعية؛ تتخلص من رق الشهوات، وتتخلص من رغبة الفساق فيها، فهي ذليلة، يستعبدها أصحاب الشهوات، فلا تكون حرة إلا بالتزام الأحكام الشرعية، الشرع حررها من الهوان، حررها من الفساد، حررها من كل رذيلة، ضبطها، كرمها، عززها، صانها، المرأة المسلمة عززها الله جَلَّوَعَلَا، حفظها، وضبطها، ولهذا وضعت ضوابط للمرأة: لا تسافر بدون محرم، لا تختلط مع الرجال، لا تخلو مع الرجل الذي ليس زوجًا أو محرمًا لها، لا تبدي زينتها، لا تسفر عن وجهها ومحاسنها، لا تتطيب عند الخروج، إلى غير ذلك، هذه ضوابط شرعية تحميها، هي من صالحها؛ لأنها تحميها وتحفظها، فإذا انفلتت من هذه الآداب الشرعية، حصل الفساد في المجتمع، حصل السفاح الكثير في المجتمع، أولاد الزنا يكثرون في المجتمع، إلى غير ذلك من الأضرار.

فالمرأة تحتاج إلى عناية، تحتاج إلى التزام وإلزام بالآداب، التي تصونها وتجنبها هي أولًا، وتجنب المجتمع من خطرها.

ما بالكم إذا تضافرت النساء على عدم الحياء وعدم العفة؟! إذا اجتمعن وتضافرن، ينفلت الأمر، المرأة الواحدة إذا تركت، أفسدت، فكيف

إذا تركت النساء بالمجتمع والشابات بدون ضوابط، ويفعلن ما يملي عليهن **شيطانهن**؛ من التزين، والتصنع، والتبرج، والاختلاط بالرجال، والجلوس **بجانب** الرجال كأنها رجل مثله في الحفلات، في اللقاءات، في التعليم، في **العمل**؟! هذا فساد في المجتمع.

٩ وَلِمُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ»(١).

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ**»، هذه -أيضًا- فتنة، من أنواع الفتن فتنة الدنيا، الدنيا بما فيها من الزينة، بما فيها من الأموال، بما فيها من الجاه فتنة، خطر على الدين.

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حُلْوَةٌ**»: حلوة المذاق.

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خَضِرَةٌ**»: حلوة في طعمها، وخضرة في لونها؛ فهي تجذب الإنسان في طعمها وحلاوتها، تجذبه في منظرها، وخضرتها تجذب الإنسان، هذا سبب الفتنة.

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا**»: الخطاب هذا للمسلمين.

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ**»: الاستخلاف: أن يجعلكم بعد قوم مضوا؛ لأن البقاء لله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ [الرحمن:٢٦]، فيذهب جيل، ويأتي جيل، ما من أحد يستمر في هذه الحياة، إنما يأخذ من الحياة ما قُدِرَ له من العمر فقط، وتذهب الأجيال، وتأتي بعدها أجيال، إلى أن تقوم

---

(١) أخرجه مسلم (٩٩) (٢٧٤٢).

الساعة، تنتهي الدنيا، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام:١٦٥]؛ يخلف بعضكم بعضًا.

الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخاطب هذه الأمة، فيقول: «**وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ**»، الله جَلَّ وَعَلَا رقيب عليكم، يعطيكم الدنيا، وينظر ماذا تعملون فيها، ينظر ماذا تتصرفون، لستم مهمَلين؛ بل الله جَلَّ وَعَلَا هو الذي ينظر إليكم، ويرقبكم في تصرفاتكم مع الدنيا: هل تنساقون معها، وتقدمونها على الآخرة، أو أنكم تأخذون منها ما يكفيكم، وتنصرفون إلى الآخرة؛ تحسنون التصرف في هذه الدنيا؟

لا يطلب من الإنسان أنه يترك الدنيا، لا، لكن يأخذ منها بقدر حاجته، بقدر ما يحتاج لنفقته لحاجته، بقدر ما يحتاج لتصدقه وإحسانه.

المال خير، إذا أحسن الإنسان فيه، صار خيرًا وعونًا على طاعة الله عَزَّ وَجَلَّ، ولكن قل من يحسن التصرف فيه.

قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ**»: هل تحسنون تصرفكم في هذه الدنيا؛ تأخذونها من حلال، وتنفقونها في حلال، أم العكس؛ تأخذونها من كسب حرام -من ربا، من رشوة، من خديعة، من سرقة، من غش، قمار، إلى غير ذلك- أو تأخذونها بتجارة مباحة عن تراض منكم، وعن عقود شرعية؟ هذا من جهة اكتسابها.

من جهة التصرف فيها: إذا حصلت عليها، ماذا تعمل فيها؟ أتفسد فيها، تتبع شهواتك، تسافر فيها إلى البلاد الإباحية أنت وأهلك وأولادك،

فتغرقون في مستنقعات الغرب، تتكبر فيها على الناس، تمنع الزكاة، تمنع النفقة الواجبة عليك؟

إنفاقك ما نوعيته؟ انظر إلى إنفاقك؛ فإنك مسؤول عن هذا المال، مسؤول: من أين جاءك هذا المال؟ ومسؤول: فيم أنفقته؟ كما في الحديث[1]، فلا شك أن المال مسؤولية؛ المال فتنة.

وكذلك النساء؛ كما سبق في الحديث الذي قبله، فذكر في هذا الحديث فتنتين خطيرتين: فتنة الدنيا، وفتنة النساء، على المسلمين أن يحذروا من هاتين الفتنتين.

---

(١) كما في الحديث الذي أخرجه الترمذي (٢٤١٦): عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ، عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ».

(١٠) وَلَهُ عَنْ حُذَيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «وَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ النَّاسِ بِكُلِّ فِتْنَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ، فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ السَّاعَةِ، وَمَا بِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسَرَّ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ شَيْئًا، لَمْ يُحَدِّثْهُ غَيْرِي، وَلَكِنْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: وَهُوَ يُحَدِّثُ مَجْلِسًا أَنَا فِيهِ عَنِ الْفِتَنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَهُوَ يَعُدُّ الْفِتَنَ: «مِنْهُنَّ ثَلَاثٌ لَا يَكَدْنَ يَذَرْنَ شَيْئًا، وَمِنْهُنَّ فِتَنٌ كَرِيَاحِ الصَّيْفِ؛ مِنْهَا صِغَارٌ وَمِنْهَا كِبَارٌ، قَالَ حُذَيْفَةُ: فَذَهَبَ أُولَئِكَ الرَّهْطُ كُلُّهُمْ غَيْرِي»[(١)].

هذا حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صاحب سر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صحابي جليل، يقول عن الفتن؛ لأنه كان أحرص الناس على السؤال عن الفتن؛ خوفًا منها، خوفًا من الفتن.

يقول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي»[(٢)]، الإنسان لا بد أن يعرف الخير، ولابد أن يعرف الشر، لابد أن يعرف الخير من أجل أن يأتيه، ويعرف الشر من أجل أن يجتنبه.

عرفت الشَّرّ لَا للشر لَكِن لتوقيه ... وَمن لَا يعرف الشَّرّ من النَّاس يَقع فِيهِ[(٣)]

الذي لا يدري عن الشر يقع فيه، يعتقد أنه خير، يظن أنه خير؛ فلابد للإنسان أن يتفقه في دين الله، ويعرف ما هو خير وما هو شر، ولا يقل: أنا ليس لي شأن بالشر، أنا أتعلم الخير فقط. مثلما يقوله بعض الجهال.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢) (٢٨٩١).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٠٦، ٧٠٨٤)، ومسلم (١٨٤٧).

(٣) البيت لأبي فراس الحمداني. انظر: يتيمة الدهر (١/ ٨٤).

لابد تعرف الشرك ما هو؛ من أجل أن تتجنبه، لابد أن تعرف المحرمات؛ من أجل أن تتجنبها، بعد معرفة الخير؛ من أجل أن تفعله، فلابد من تعلم الخير، وتعلم ضد الخير، تعلم الخير؛ لتفعله، وتعلم الشر؛ لتتجنبه، وإلا من لا يعرف الشر، يقع فيه، وهو لا يدري، وكان حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يسأل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وفي هذا الحديث: أن هذا ليس مما أسره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليه، وإنما هو شيء قاله في مجلس، أخبر عن الفتن، وأخبر عن تفاوتها، وأن بعضها أشد من بعض؛ بعضها يمر سريعًا، وبعضها يتأخر في الناس، ويؤثر فيهم، ويضر بالناس؛ الفتن تتفاوت، بعضها أشد من بعض، وهذا الحديث من باب التحذير منها.

ثم قال: إن هذا المجلس كلهم ماتوا، ولم يبق إلا أنا، ولذلك هو الذي حدث عن هذا المجلس عن غيره؛ لأنه لم يبق ممن حضره غيره، وهو كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لا يكتم العلم، بل يبين للناس.

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَكَدْنَ يَذَرْنَ شَيْئًا**»: يعني ثلاث من الفتن لا يذرن شيئًا؛ يعني لايتركن شيئًا من الشر ومن الفتنة.

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَمِنْهُنَّ فِتَنٌ كَرِيَاحِ الصَّيْفِ**»، ومنهن فتن سريعة، لاتؤثر كثيرًا.

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مِنْهَا صِغَارٌ وَمِنْهَا كِبَارٌ**»؛ منها فتن صغار خفيفة، ومنها فتن كبار ثقيلة، لكنها سريعة، تمر، تنتهي، لكن هناك فتنًا لا تنتهي.

قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَذَهَبَ أُولَئِكَ الرَّهْطُ كُلُّهُمْ غَيْرِي»؛ الذين حضروا في المجلس.

وهذا فيه: فضل نشر العلم وعدم كتمان العلم.

(١١) وَلَهُ: عَنْهُ قَالَ: «أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، فَمَا مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا قَدْ سَأَلْتُهُ، إِلَّا أَنِّي لَمْ أَسْأَلْهُ: مَا يُخْرِجُ أَهْلَ المَدِينَةِ مِنَ المَدِينَةِ؟»[1].

حذيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ له خاصية مع الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أولًا: لأنه كان أمين سر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وثانيًا: لأن حذيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان حريصًا على السؤال؛ يسأل الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الفتن، فكان من أكثر الناس معرفة بالفتن، إلا واحدة لم يسأل الرسول عنها، وهي: ما سبب خروجهم من المدينة؟ لأنه أخبر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنهم سيخرجون من المدينة، ويسكنون غيرها، مع أن المدينة من أفضل البقاع بعد مكة؛ فهي دار الهجرة، وهي -أيضًا- فيها المسجد النبوي، الصلاة فيه بألف صلاة[2]، دعا لها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حرمها[3]؛ كما حرم إبراهيم مكة، المدينة لها فضائل، فينبغي سكناها؛ لما فيها من الخير، لكن يخرج الناس منها؟!

---

(١) أخرجه مسلم (٢٤) (٢٨٩١).

(٢) كما في الحديث الذي أخرجه أحمد (٢٦/ ٤١)، والطبراني في الكبير (١٣/ ١١٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦/ ٤٠): عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ المَسَاجِدِ...».

(٣) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (٤٥٩) (١٣٦٣): عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لَابَتَيِ المَدِينَةِ أَنْ يُقْطَعَ عِضَاهُهَا، أَوْ يُقْتَلَ صَيْدُهَا».

وقد خرجوا منها، واستوطنوا بالأمصار: في الشام، في مصر، في العراق، في المشرق، خرجوا: واحد خرج للمال والتجارة، وواحد خرج للجهاد، وواحد خرج للعلم، خرجوا منها، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**الْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**»[1]، فهو لم يسأل عن السبب في خروجهم.

(١) تكملة الحديث السابق الذي أخرجه مسلم (٤٥٩) (١٣٦٣).

(١٢) وَلَهُ: عَنْ أَبِي زَيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَجْرَ، وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَخَطَبَنَا، حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ، فَنَزَلَ، فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَخَطَبَنَا، حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ، ثُمَّ نَزَلَ، فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَخَطَبَنَا، حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا»(١).

فإن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد بين لأمته ما أرسله الله به؛ كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة:٦٧]، وقد قام صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالبلاغ والبيان التام في خطبه، وفي أحاديثه، وفي فتاواه وقضائه، وجميع ما قام به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أنواع البيان؛ فلم يترك شيئًا، ما توفي إلا وقد أكمل الله به الدين، أتم به النعمة، ولم يكتم شيئًا، أو يقصر في بلاغ شيء أنزله الله عليه من ذلك.

كان من سنته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تقصير الخطبة؛ تخفيفًا على الناس، كان هذا من سنته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد حث على قصر الخطبة، وإطالة الصلاة في الجمعة(٢).

وأما هذه المرة، فإنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أطال الخطبة؛ خطب يومًا كاملًا، لايقطع الخطبة إلا لصلاة من الصلوات الخمس، ثم يعود، ويبين، ولايكرر

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥) (٢٨٩٢).

(٢) أخرجه مسلم (٤٧) (٨٦٩) عن أبي وَائِلٍ، قال: «خَطَبَنَا عَمَّارٌ، فَأَوْجَزَ وَأَبْلَغَ، فَلَمَّا نَزَلَ قُلْنَا: يَا أَبَا الْيَقْظَانِ لَقَدْ أَبْلَغْتَ وَأَوْجَزْتَ، فَلَوْ كُنْتَ تَنَفَّسْتَ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ، وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ، مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ، فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ، وَاقْصُرُوا الْخُطْبَةَ، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا».

شيئًا، فما ترك شيئًا مما كان في الزمان الماضي وقصص الزمان الماضي، ولا شيئًا يحدث في المستقبل، إلا بينه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في خطبته هذه، علم هذا من علمه، وجهله من جهله، ذكر للناس كل شيء هم بحاجة إليه.

هذه الخطبة فيها دليل على أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يترك شيئًا لم يبينه، ومن ذلك بيان ما يحدث من الفتن في آخر الزمان، قد بينه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذه الخطبة.

قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا»؛ فأعلمنا أحفظنا لهذه الخطبة، الذين حفظوها صار عندهم علم أكثر من غيرهم.

(١٣) وَلَهُ: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ، وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ، وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ، وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ، فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ»[1].

هذا الحديث فيه فوائد عظيمة وجوامع من كلمه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أولًا: بيَّن صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه ما من نبي من الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، إلا دل أمته على خير ما يعلمه لهم، وحذرها من شر ما يعلمه لهم، هذا من النصح للأمم من الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، وأن الأنبياء لم يكتموا شيئًا مما أرسلهم الله به، ولم يقصروا في شيء من البلاغ، هذه سنة الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-.

وكذلك يتبعهم العلماء الذين هم ورثة الأنبياء[2]، يجب على العالم أن

---

(١) أخرجه مسلم (٤٦) (١٨٤٤).

(٢) كما في الحديث الذي أخرجه أبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣)، وأحمد في المسند (٥/ ١٩٦)، والدارمي (٣٤٢)، والطبراني في مسند الشاميين (٢/ ٢٢٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٢٦٢) من حديث أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ =

يبين للناس ما حمله الله من العلم، ولا يكتم منه شيئًا؛ فيتحمل الوعيد المذكور في قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة:١٥٩-١٦٠]، فمسؤولية العلماء تابعة لمسؤولية الأنبياء.

وليس المقصود من العلم أن الإنسان يكون عالمًا في نفسه، ولا يبين للناس؛ العلم مشترك؛ من حمله، صار حجة عليه أن يبلغه، وأن يعمل به، هذه مسألة.

المسألة الثانية: فإذا كان الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- قد بينوا لأممهم الخير ليسلكوه، والشر ليجتنبوه، فإن أكملهم بيانًا وبلاغًا ونصحًا هو نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

والنبي من الأنبياء السابقين يبعث إلى قومه خاصة، أما هذا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنه بُعِثَ إلى الناس كافة، إلى أن تقوم الساعة[1]، وحمله الله أن يبلغ، بلغ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ البلاغ المبين، ولم يخف شيئًا لمن بحث عن الحق وأراد

=«مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الجَنَّةِ، وَإِنَّ المَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ المَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ».

(١) أخرجه البخاري (٣٣٥)، ومسلم (٥٢١)، بلفظ: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي =

الحق، لم يترك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيئًا، إلا بينه، دل الأمة على خير ما يعلمه لهم، وحذرهم من شر ما يعلمه لهم.

المسألة الثالثة: بيان حال هذه الأمة؛ أن خيرها في أولها، وهذا في السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين -القرون المفضلة التي أثنى عليها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالعلم والعمل-، وكذلك من تبعهم ممن جاء بعدهم.

خيرها في أولها؛ لأنه وقت القرون المفضلة؛ صدر هذه الأمة، سلف هذه الأمة، وخير هذه الأمة سلفها أولها.

وهناك الآن بعض المثقفين أو المفكرين -كما يسمون أنفسهم- من يتنقص السلف، يتنقص علمهم، ويتنقص مكانتهم، وهذا إما من جهله بحالة السلف، وإما من ضلاله -والعياذ بالله-.

السلف لهم قيمتهم، ولهم مكانتهم، قد أمرنا بالاقتداء بهم واتباعهم، وأما من يدعي أن الخلف أدركوا شيئًا لم يدركه السلف، فهذا إما جاهل، وإما مغالط، ولا يتنقص السلف في علمهم، ولا في عملهم، ولا في جهادهم، لا يتنقصهم إلا من في قلبه شك وريب نفاق.

وخير هذه الأمة أولها، عافيتها في أولها؛ بقربهم من زمن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

=أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي المَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إلى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إلى النَّاسِ عَامَّةً». واللفظ للبخاري.

وأما في آخرها، فيأتيهم بلاء وفتن شرور، قل من يسلم منهم -مقل ومستكثر-، والفتن تكون في الدين، وتكون في الدنيا، الفتن كثيرة ومتنوعة، منها ما هو في الدين -كفتنة الخوارج، والقدرية، وغير ذلك من الفرق-، هذه فتنة بلا شك، والاختلاف شر، والاجتماع رحمة.

تأتي على المتأخرين فتن متفاوتة ومتتابعة، متفاوتة في الخطورة ومتتابعة -أيضًا-، يردف بعضها بعضًا، كلما تحدث فتنة، يقول المؤمن: هذه مهلكة. عنده خوف من الله عَزَّوَجَلَّ؛ فيخاف من الفتن، أما من أمن الفتنة، فإنها تأخذه، لكن من خاف منها، فإنه -بإذن الله- ينجو منها، هذا فيه التحذير من الفتن، وأن الإنسان يخاف منها، ويبتعد عنها.

قوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا**»؛ يعني: يهون بعضها بعضًا، كل فتنة أشد من التي قبلها، تنسي الفتنة التي قبلها، تتعاظم الفتن، ويتعاظم الخطر، ويتعاظم الخوف عند المؤمنين.

وهذا تعليم لنا في أن نستعد ونحذر من هذه الفتن، ولا يمكن ذلك إلا بالاعتصام بثلاثة أمور:

* الاعتصام بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ.

* الاعتصام بسنة رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»(١).

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢، ٤٣، ٤٤)، وأحمد (٤/ ١٢٦)، والدارمي (٩٥)، والطبراني في الكبير (٦٢٣)، وابن حبان (١/ ١٧٨)، =

* الاعتصام بجماعة المسلمين وإمام المسلمين؛ يكون مع الجماعة، مع إمام المسلمين، ولا يشذ عنهم؛ فيهلك مع الهالكين.

فهذه هي ضوابط النجاة -بإذن الله- من الفتن.

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَمَنْ أَحَبَّ»، وكل يحب هذا، لكن ليس كل يعرف ما هو السبيل الصحيح، كثير يزين لهم سبل السوء وسبل الضلال.

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ»؛ يعني: يبعد عنها، وينجو منها، ويدخل الجنة، كلٌّ يريد هذا، لكن الشأن في الطريق الذي يسلكه الإنسان، ليس هذا موكولًا إلى اجتهاده وإلى رأيه.

من أراد أن يزحزح عن النار، ويدخل الجنة، فإنه لابد أن يأخذ بما أوصى به الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران:١٨٥]، لا يفوز إلا هذا فقط: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾، ومن لم يزحزح عن النار، ولم يدخل الجنة، فقد هلك.

لكن ما الطريق إلى هذا؟

=والحاكم في المستدرك (١/ ١٧٦)، والبيهقي في الكبرى (١٠/ ١١٤) عن أبي نَجِيحٍ العِرباض بنِ سارِية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ موعظةً، وَجِلَت منها القلوبُ، وذَرفَت منها العيونُ، فقلنا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ كَأَنَّها مَوعظةُ مُوَدِّعٍ، فَأوصِنا، قَالَ: «أُوصيكُمْ بِتَقْوَى الله عَزَّ وَجَلَّ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ تَأَمَّر عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنكُمْ فَسَيَرَى اختِلافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وسُنَّةِ الخُلفَاء الرَّاشِدِينَ المَهْدِيينْ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ».

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ**»؛ يعني: يأتيه الموت، وهو متمسك بدينه.

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**»؛ يتمسك بدينه والإيمان بالله واليوم الآخر إلى أن يموت، أما إذا زاغ، وضل، وانحرف، ومات على غير الإيمان، فإنه يهلك -والعياذ بالله-.

والإيمان ليس بالتحلي، ولا بالتمني؛ كما يقول الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ[1]، كل يقول أنا مؤمن: ﴿ **وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ** ﴾ [البقرة:٨]، ليس كل من قال: أنا مؤمن. يكون مؤمنًا، حتى يحقق ذلك، حتى يحقق هذا الإيمان.

والإيمان -كما بينه علماء الأمة والأئمة-: (قول باللسان، اعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية)[2].

دعك من قول المرجئة[3] وقول الضلال، اتركهم، خذ هذا التعريف، وامشِ عليه، ولا تنظر إلى أقوال الآخرين؛ نحن نسير على جادة واضحة، عندنا كتب سليمة مدروسة متداولة من قديم، سار عليها من قبلنا في الإيمان وفي غيره.

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق (١/ ٥٤٥): عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: «إِنَّ الْإِيمَانَ لَيْسَ بِالتَّمَنِّي وَلَا بِالتَّحَلِّي، وَلَكِنَّهُ مَا وَقَرَ فِي الْقُلُوبِ، وَصدَّقَتْهُ الْأَعْمَالُ».

(٢) انظر: لمعة الاعتقاد (ص٢٣)، ومجموع الفتاوى (٧/ ٥٠٥)، واجتماع الجيوش الإسلامية (ص٨٤).

(٣) المرجئة: قيل من الإرجاء أي: من التأخير لأنهم أخروا العمل عن مسمى الإيمان، وقيل من الرجاء لأنهم يقولون لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة. وهم فرق شتى. انظر: (مقالات الإسلاميين) (ص ١٣٢)، و(الفرق بين الفِرق) (ص ١٩٠).

لماذا لا نأخذ «قال فلان» و«قال علان»، «قال»، «قال»؟ لم نكلف بهذا، لخصه علماء الأمة بهذه الكلمات: (قول باللسان، اعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية).

وشرح ذلك موجود في كتاب الله، وفي سنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفي كلام أهل العلم الثقات، فلماذا نأخذ يمينًا وشمالًا، و«قال فلان»، و«قال علان»، ونترك «قال الله» و«قال الرسول»، وما قاله سلف هذه الأمة والإيمان بالله عَزَّ وَجَلَّ؟!

بعض الناس انشغلوا بالجدال -والعياذ بالله-، انشغلوا بالجدال في المسائل المهمة، وليست بالمسائل الخفيفة، انشغلوا بالجدال في المسائل المهمة والقضايا المسلمة، انشغلوا بها، وتركوا العمل، تعادوا، تقاطعوا، تدابروا.

يا عباد الله! لا يجوز لنا هذا، إن كنت تريد أن تزحزح عن النار وتدخل الجنة، فكن مؤمنًا، ليس هناك طريق إلا هذا، كيف تكون مؤمنًا؟ هذا موجود -والحمد لله-، موجود وموضح، ولا حاجة إلى جدال، ولا البحث يمينًا وشمالًا، وانشغال الوقت إما يورث العداوة، وتقطع المسلمين بينهم، هذا الذي يريده شياطين الإنس والجن، يريدون الفتنة، ويؤججون الخلاف.

الخلاف موجود طبيعة في البشر، لكن- الحمد لله- هناك طريق ننجو به من الخلاف، وهو التمسك بكتاب الله وبسنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبما كان عليه سلف الأمة، هذا هو النجاة من الخلاف وما يتبعه من ضلال والانحراف.

ثم لا طائل تحت الجدال أبدًا، ليس هناك طائل، بل هناك شر، الجدال لا يجدي شيئًا.

والأمر الثاني: «وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ»؛ يعني: يتعامل مع الناس بما يحب أن يتعاملوا به معه؛ «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**»(١).

أنت تحب أنك تكرم، أنك لا تؤذى، ولا يعتدى عليك، ولا تسب، أنت تحب هذا، فأحبه للناس؛ لا يصدر منك شيء مما لا ترضى أن يصدر إليك -هذا مقياس واضح-، عامل الناس بما تحب أن تعامل به، إن كنت تريد النجاة، أما الإنسان الذي يريد الخير لنفسه، ولكن لا يرضاه للآخرين، فهذا غش -والعياذ بالله-، ولا يوفق صاحبه.

فالكلمتان هاتان من الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيهما وصف النجاة من الفتن؛ أن تؤمن بالله واليوم الآخر، تعرف الإيمان، وتدرس الإيمان دراسة صحيحة، وتتمسك به مأخوذًا من كتاب الله وسنة رسوله، لا من كلام فلان وعلان، تترك الجدال والنقاش والأمور التي لست بحاجة إليها، وليس الناس بحاجة إليها.

فَلا مِرَاءَ وَما فِي الدِّينِ مِنْ جَدَلٍ ... وَهَلْ يُجادِلُ إِلَّا كُلُّ مَنْ كَفَرَا(٢)

---

(١) أخرجه البخاري (١٣)، ومسلم (٤٥)، وهذا لفظ البخاري «لِأَخِيهِ» من غير شك، وجاء عند مسلم «لِأَخِيهِ أَوْ قَالَ لِجَارِهِ» على الشك.

(٢) البيت من منظومة عقيدة السلف التي نظمها أحمد بن مشرف رَحِمَهُ اللَّهُ على مقدمة أبي زيد القيرواني لكتابه الرسالة. انظر: مقدمة أبي زيد القيرواني (١/ ٦٨)، وقطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني (١/ ٥٤).

الجدال في الدين والجدال في المسائل الدينية لا يجوز هذا؛ الأمور واضحة، ليس فيها لبس.

هذا الأمر الأول: الإيمان بالله والإيمان باليوم الآخر؛ ﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ [البقرة:٦٢].

﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ الإيمان الصحيح بأسمائه وصفاته، وأطاعه، وامتثل أمره، وترك نهيه، هذا الإيمان بالله عَزَّوَجَلَّ.

تؤمن باليوم الآخر؛ أنه لابد من البعث والنشور والحساب، والجنة والنار؛ فتعمل لهذا اليوم، تستعد لهذا اليوم.

فإذا آمن بالله الإيمان الصحيح، وآمن باليوم الآخر، وعمل صالحًا، نجا، وإذا تعامل مع الناس بما يجب أن يتعاملوا به معه، قاسهم على نفسه، أنصفهم من نفسه، نجا -أيضًا- من شرهم ومن إثمهم، فهذا سبيل النجاة لمن يريد النجاة.

قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَمَنْ أَحَبَّ»؛ يعني: رغب.

من رغب «أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ»، فليأخذ بهذين المبدأين: «يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ»، فهذا من جوامع الكلم النبوية، وغير هذا لا تبحث؛ جدال، نقاش مع فلان، مع علان، قال فلان، لا تبحث؛ هذا يشغلك، ولا تحصل على طائل، تعيش على الجدل.

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ، وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ، فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ**»، كذلك لزوم الجماعة.

سبيل النجاة: يؤمن بالله واليوم الآخر، ويحب أن يأتي إلى الناس ما يؤتى إليه، كذلك يلزم جماعة المسلمين وإمامهم.

ما دام لهم جماعة وإمام، ابقَ معهم؛ تنجُ معهم؛ الاجتماع رحمة، ولا جماعة إلا بإمام، لا يمكن جماعة إلا بإمام، جماعة بدون إمام لا يمكن هذا، ووجود الإمام ضرورة للأمة؛ إمام منهم؛ من المسلمين.

ولا يشترط في الإمام أن يكون كاملًا مثل أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، لا يشترط، هذا حسب الإمكان، ولو كان عنده نقص، ولو كان عنده ظلم، لا يشترط أن يكون مثل الخلفاء الراشدين، ما لم يصل إلى حد الكفر، ما دام أنه مسلم ومؤمن، وإن كان عنده نقائص في العمل، أو بالتعدي، أو بالظلم، المصلحة في لزوم طاعته، المصلحة أكثر من المصلحة التي تحصل في الشقاق والانشقاق عليه.

فلزوم طاعته والانضمام مع الجماعة فيه الأمن، فيه الاستقرار، فيه القوة، فيه السلامة، وأما الخروج عليه، فيسبب الفوضى، والضياع، وسفك الدماء؛ كما تعلمون الآن من الحوادث، فتلزم جماعة المؤمنين وإمامهم، هذا هو طريق النجاة.

ولهذا لما سأل حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الفتن وأخبره عنها قال: «مَا المَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «أَن تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»، هذا هو سبيل النجاة: جماعة المسلمين وإمام المسلمين.

قَالَ: «فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا»؛ اعتزل، ابقَ وحدك، لا تدخل معهم في صراع وفي نقاش، وتقول: أنا أريد أن أنصر الحق. لا، اعتزل الفتن، طالما ليس هناك جماعة ولا إمام، لا تدخل مع الفوضى ومع الناس.

«فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يَأْتِيَكَ المَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»[1]، هذا طريق النجاة.

فإذا كان للمسلمين إمام مسلم، طالما أنه مسلم منهم؛ ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء:٥٩].

﴿مِنْكُمْ﴾؛ من المسلمين، طالما أنه مسلم.

جاء واحد يريد أن ينازعه، يريد ينتزع الملك منه، هذا صاحب فتنة، هذا يشق عصا الطاعة؛ فيجب على المسلمين أن يردعوه، أن يقتلوه؛ لأنه لو بقي سيفسد على المسلمين، يفرق جماعتهم.

(١) أخرجه مسلم (١٨٤٧).

(١٤) **وَلَهُمَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **أَنَّ رَسُولَ اللهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قَالَ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ، فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا، فَمَاتَ، فَمِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ»**(١).

وهذا حديث -أيضًا- في الموضوع نفسه، كرر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا، وأعاد فيه وأبدى؛ لحاجة الناس إليه ولخطورته.

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ»**؛ لا بد أن يحصل منه شيء يكرهه، لم يأت الأمير على كل ما تريد، لكن سددوا وقاربوا؛ شيء أهون من شيء، ما دام هناك أمير مؤمن، فالزمه، ولو كرهت منه بعض التصرفات، اصبر عليها؛ لأن ما يفضي إليه الشقاق والنزاع أشد مما أنت فيه الآن مع ما تكره من الأمير؛ ارتكاب أخف الضررين لدفع أعلاهما، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح، اصبر.

«فَلْيَصْبِرْ»: يصبر عليه، ولو كان عليه بعض الضرر، فإن هناك ضررًا أعظم في شق العصا.

أما إذا لم يصبر عليه، فهذا معناه أنه شق الجماعة، خرج عليهم، ولم يلزم جماعة المسلمين وإمامهم، فإذا مات على هذا، ولم يعتقد إمامة المسلم، إذا مات، وهو لا يعتقد إمامة المسلم الموجود في وقته، فمات على ذلك، مات على

---

(١) أخرجه البخاري (٧٠٥٤)، ومسلم (٥٥) (١٨٤٩).

أمر من أمور الجاهلية، ميتته جاهلية؛ لأن أهل الجاهلية هم الذين ليس لهم إمام.

أنتم تعرفون العرب قبل البعثة ليس لهم إمام، ولا يخضع بعضهم لبعض، ويتغايرون، ويضرب بعضهم بعضًا، ويتقاتلون، فهذا يكون مثلهم، يموت على ما هم عليه في الجاهلية.

هذا تهديد ووعيد شديد؛ أن الإنسان يخرج من الإسلام إلى الجاهلية، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وليس معنى ذلك أنه يكفر، لكن معناه أنه يكون عنده خصلة من خصال الجاهلية، وهي عدم الاعتراف بإمام المسلمين، هل أنت ترضى أنك تموت على شعبة جاهلية؟! أترضى لنفسك هذا؟!

(١٥) وَلِأَبِي دَاوُدَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَدُورُ رَحَى الْإِسْلَامِ لِخَمْسٍ وَثَلَاثِينَ، أَوْ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ، أَوْ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ، فَإِنْ يَهْلَكُوا، فَسَبِيلُ مَنْ هَلَكَ، وَإِنْ يَقُمْ لَهُمْ دِينُهُمْ، يَقُمْ لَهُمْ سَبْعِينَ عَامًا»، قَالَ: قُلْتُ: أَمِمَّا بَقِيَ أَوْ مِمَّا مَضَى؟ قَالَ: «مِمَّا مَضَى»[1].

هذا الحديث فيه إشكال في معناه، وقد اختلف العلماء في معناه:

القول الأول: هل هو من باب الوعد بالخير، وأن هذه الأمور ستستمر بعد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى هذه المدة، وهي خلافة الخلفاء الراشدين، ويستقيم أمرها، ثم يكون بعد ذلك اختلاف، ويكون هلاك بعد مضي هذه الأمة ثلاثين أو زيادة عليها، هذا قول.

والقول الثاني: أنه من باب الذم، وأنه سيكون بينهم فتن وشرور؛ فيهلكون بسبب ذلك.

ولذلك أورده المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ في باب الفتن والحوادث، والله أعلم.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٢٥٤).

(١٦) وَلِلتِّرْمِذِيِّ: عَنْ ابْنِ أَخِي عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ، قَالَ: «لَمَّا أُرِيدَ عُثْمَانُ، جَاءَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: جِئْتُ فِي نُصْرَتِكَ، قَالَ: اخْرُجْ إِلَى النَّاسِ، فَاطْرُدْهُمْ عَنِّي، فَإِنَّكَ خَارِجٌ خَيْرٌ لِي مِنْكَ دَاخِلٌ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللهِ إِلَى النَّاسِ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ كَانَ اسْمِي فِي الجَاهِلِيَّةِ فُلَانٌ، فَسَمَّانِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ اللهِ، وَنَزَلَتْ فِيَّ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأحقاف:١٠]، وَنَزَلَتْ فِيَّ ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد:٤٣]، إِنَّ للهِ سَيْفًا مَغْمُودًا عَنْكُمْ، وَإِنَّ المَلَائِكَةَ قَدْ جَاوَرَتْكُمْ فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، الَّذِي نَزَلَ فِيهِ نَبِيُّكُمْ، فَاللهَ اللهَ فِي هَذَا الرَّجُلِ أَنْ تَقْتُلُوهُ، فَوَاللهِ إِنْ قَتَلْتُمُوهُ، لَتَطْرُدُنَّ جِيرَانَكُمُ المَلَائِكَةَ، وَلَتَسُلُّنَّ سَيْفَ اللهِ المَغْمُودَ عَنْكُمْ؛ فَلَا يُغْمَدُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، قَالَ: فَقَالُوا: اقْتُلُوا اليَهُودِيَّ، وَاقْتُلُوا عُثْمَانَ». قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ[1].

من أعظم الفتن وأول الفتن التي حدثت في الإسلام مقتل عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الخليفة الراشد، من السابقين الأولين إلى الإسلام، هاجر الهجرتين -إلى الحبشة وإلى المدينة-، ولازم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وجاهد معه، وشهد له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنة؛ فهو

(١) أخرجه الترمذي (٣٢٥٦).

من العشرة المشهود لهم بالجنة، وهو ثالث الخلفاء الراشدين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قائم بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ، يتلوه، ويتهجد به معظم الليل، أو كل الليل، هو الذي وحد كتابة المصحف بالرسم العثماني؛ حتى لا يختلف الناس في القرآن، فصار مصحفه هو المعتمد عند المسلمين، توحدت القراءة على الرسم العثماني في هذا المصحف، وهذا من أعظم فضائله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

زوجه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من ابنتيه: رقية توفيت عنده، وأم كلثوم توفيت عند أيضًا، وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**زَوِّجُوا عُثْمَانَ، لَو كَانَ لِي ثَالِثَة، لَزَوَّجْتُهُ، وَمَا زَوَّجْتُهُ إِلَّا بِالْوَحْيِ مِنَ اللهِ** عَزَّوَجَلَّ»(١).

تولى الخلافة بعد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بإجماع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، لما عهد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى الستة أصحاب الشورى، اختاروه من بينهم؛ لأنه أفضل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بعد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فهو ثالث الخلفاء في الخلافة، وثالثهم في الفضل، فاختاروه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

سار بالمسلمين سيرة حسنة، ولكن اليهود دسوا دسيسة في عهده؛ ببث الفتنة بين المسلمين وإلغاء الخلافة، فدسوا ماكرًا خبيثًا منهم، يهودي يقال له: عبد الله بن سبأ(٢)، أظهر الإسلام، يسمى ابن السوداء؛ لأن أمه حبشية،

---

(١) كما في الحديث الذي أخرجه الطبراني في الكبير (١٧/ ١٨٤): عَنْ عِصْمَةَ قَالَ: «لَمَّا مَاتَتْ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي تَحْتَ عُثْمَانَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**زَوِّجُوا عُثْمَانَ لَو كَانَ لِي ثَالِثَة، لَزَوَّجْتُهُ، وَمَا زَوَّجْتُهُ إِلَّا بِالْوَحْيِ مِنَ اللهِ** عَزَّوَجَلَّ».

(٢) هو عبد الله بن سبأ الذي يُنسب إليه السبئية، وهم الغلاة من الرافضة، أصله من أهل اليمن، كان يهوديًّا وأظهر الإسلام وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة =

وهو من يهود اليمن، أظهر الإسلام من أجل الخديعة -والعياذ بالله-، وجاء إلى المدينة على أنه مسلم، وهو له مقصد خبيث، فجعل يسب عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في المجالس، يذكر مثالبه، ويزعم له النقائص، ويحرض على الخروج عليه، حتى استجاب له أوباش من الناس من بعض الشباب، ثم طُرِدَ من المدينة، وذهب إلى مصر، فوجد في مصر طائفة مشهورة بالشغب، فجاء، وحضرهم، فاستجابوا له، وكون عصابة خبيثة، اقتنعت بفكرته بالطعن على عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ولما كان في موسم الحج، خرج المسلمون، حج أغلبهم، انتهزوا الفرصة، فجاؤوا بصفة أنهم وفد جاؤوا إلى الخليفة؛ ليراجعوه في بعض الأمور، فطوقوا بيته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومنعوه من الخروج إلى الصلاة بالمسلمين؛ على أنهم سيتفاوضون معه، لم يأتوا على أنهم ثائرون، ولكن جاؤوا ليتفاوضوا معه، هذا الذي يظهرونه، وهم يبطنون الغدر.

فلما كان من الليل، ورقد الناس، تسوروا عليه البيت، فقتلوه في آخر الليل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو يتلو القرآن؛ لأن من عادته أنه يقوم الليل، فقتلوه وهو يتلو كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وبذلك انفتح باب الفتنة على المسلمين، انفتح باب

=ويدخل بينهم الشر، وكان يقول لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنت الإله، فنفاه إلى المدائن، فلما قُتل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ زعم عبد الله بن سبأ أنه لم يمت، وأن ابن ملجم إنما قتل شيطانا تصور بصورة علي، وأن عليًّا في السحاب، وأن الرعد صوته، والبرق سوطه، وأنه ينزل إلى الأرض ويملؤها عدلًا، وأتباعه حين يسمعون صوت الرعد يقولون: السلام عليك يا أمير المؤمنين!! انظر: تاريخ دمشق (٢٩/ ٣)، ووفيات الأعيان (٤/ ٣١٠)، والوافي بالوفيات (١٧/ ١٠٠)، والتعريفات (ص١٥٥).

القتل، انفتح باب الخلاف، وهذا الذي يريده اليهود من الإسلام، يزعمون أنهم سيقضون على الإسلام بذلك.

وقد ذكر الله عنهم من قبل أنهم يحاولون الكيد للإسلام: ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٢]؛ أَسْلِمُوا، ثم ارْتَدُّوا في يوم واحد؛ لأن الناس إذا رأوكم دخلتم في الإسلام، ثم خرجتم منه، اقتنعوا أن الإسلام لا يصلح؛ لأنكم أهل كتاب تعرفون، ولما جربتم الإسلام، وجدتموه لا يصلح، وخرجتم عليه، فالناس يقتدون بكم؛ ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ عن دينهم.

فهذا من ضمن مكرهم وخديعتهم نحو المسلمين، ولكن الإسلام ثابت؛ لأن الله حفظه، وإن كان يجري على المسلمين ما يجري من المحن والفتن، ولكن الإسلام في حد ذاته محفوظ -ولله الحمد- وثابت إلى أن تقوم الساعة، لا أحد يغيره أبدًا، وإن حاول من يحاول، فإن الإسلام ثابت في أصوله (الكتاب، والسنة، وما عليه سلف الأمة)، لا يمكن أن تغير أصوله وقواعده.

هذا ملخص ما جرى في أمر عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

في أثناء تجمعهم حول بيته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، جاء عبد الله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عبد الله ابن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان من أحبار اليهود المعظمين فيهم، من الموثوقين.

ولما قدم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة، ذهب إليه، ونظر في وجهه، واستمع إلى ما يقول، فعرف أنه هو الرسول الذي وعد الله به في التوراة والإنجيل.

يقول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَلَمَّا اسْتَبَنْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ، وَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَصِلُوا الْأَرْحَامَ وَصَلُّوا بِاللَّيلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ**»(١).

هذا أول ما سمع من الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فعرف أنه نبي، وأنه الموعود به في التوراة والإنجيل، فأسلم، وحسن إسلامه، وصار من أفضل علماء المسلمين، وشهد له الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنة، هذا عبد الله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فلما جاء اليهود إلى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وسمعوا منه، وأنكروا رسالته، وقالوا: «هذا ليس النبي الذي وعدنا الله به»؛ من باب العناد والحسد: ﴿**بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ**﴾ [البقرة:٩٠]، فمنعهم الحسد والبغي من اتباع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهم يعرفون أنه رسول الله: ﴿**ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ**﴾ [البقرة:١٤٦]؛ يعرفونه بما عندهم من أوصافه.

ولما بُعِثَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذا هو بالأوصاف المذكورة في التوراة، فأنكروه، وهم يعرفونه، وقالوا: ليس هذا الموصوف لنا.

قيل لهم: ما تقولون في عبد الله بن سلام؟

قالوا: هذا عالمنا وإمامنا، وأثنوا عليه.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٨٥)، وابن ماجه (١٣٣٤، ٣٢٥١).

فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استنطق عبد الله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال: أشهد أنك رسول الله حقًّا، وأنك المذكور في التوراة والإنجيل.

فعند ذلك سبوه، سبوا عبد الله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكذبوه بعدما مدحوه، وأثنوا عليه، واعترفوا بفضله(١).

فهذا معنى قوله: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ [الأحقاف:١٠]، هذا هو عبد الله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والآية الثانية: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الرعد:٤٣].

﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا ﴾: لو كنت كاذبًا، هل الله يقرني، ويمهلني، ويصدقني، لو كان كاذبًا، فإن الله يأخذه على عجل، ولا يتركه؛ كما أخذ الكذابين.

فكون الله يقره، وينصره، ويؤيده -الله يطلع عليه وعلى ما يقول؛ شهيد-، هذا دليل على أنه رسول الله؛ لأن الله لا يترك الكذابين الذين يدعون النبوة.

---

(١) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٣٣٢٩، ٣٩٣٨، ٤٤٨٠) وفيه: «...يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ اليَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ، إِنْ عَلِمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ، بَهَتُونِي عِنْدَكَ، فَجَاءَتِ اليَهُودُ، وَدَخَلَ عَبْدُ اللهِ البَيْتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ؟» قَالُوا: أَعْلَمُنَا، وَابْنُ أَعْلَمِنَا، وَأَخْيَرُنَا، وَابْنُ أَخْيَرِنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللهِ؟» قَالُوا: أَعَاذَهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ. فَخَرَجَ عَبْدُ اللهِ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ. فَقَالُوا: شَرُّنَا، وَابْنُ شَرِّنَا، وَوَقَعُوا فِيهِ».

أين هم الكذابون؟ ادعى النبوة كثير، أين هم الآن؟ قطع الله دابرهم: مسيلمة، والأسود العنسي، ومن جاء بعدهم، لم يصر لهم أتباع، قطع الله دابرهم، ولا يمهلهم الله عَزَّوَجَلَّ.

أما هذا الرسول، فإن الله أمده، وأعانه، وجعل له أنصارًا وأتباعًا، وأنزل الكتاب الذي يصدقه، هذه شهادة الله عَزَّوَجَلَّ له بالنبوة، شهادة الله له بالرسالة؛ إقراره له، وهو يقول: إني رسول الله، لو كان كاذبًا، لم يتركه الله يكذب عليه: ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾، هذه واحدة.

الثانية: شهادة من عنده علم الكتاب، علماء اليهود يعرفون أنه رسول الله، علماؤهم يعرفون أنه رسول الله، أما عوامهم، فلا عبرة بهم، لكن علماءهم يشهدون أنه رسول الله: ﴿يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [البقرة:١٤٦]، لكن منهم من منَّ الله عليه بالهداية، فأسلم مثل عبد الله بن سلام، ومنهم من عاند وكابر، مع علمه أنه رسول الله.

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد:٤٣]؛ يعني: عبد الله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من علماء اليهود، ومع هذا شهد أنه رسول الله، وأمن به، واتبعه، فهذا معنى الآية، والله أعلم.

جاء عبد الله بن سلام إلى هؤلاء العصابة المجرمة الخوارج، دخل على عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو محاصر، «جَاءَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: جِئْتُ فِي نُصْرَتِكَ»، فهذا من فضائله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

«قَالَ: اخْرُجْ إِلَى النَّاسِ، فَاطْرُدْهُمْ عَنِّي»، اخرج إلى هذه العصابة، فأقنعها بأن تتراجع عن جريمتها.

فخرج إليهم، وكلمهم، فزاد شرهم، وقالوا: اقتلوا اليهودي -نسأل الله العافية-، سموه يهوديًّا، هذا دليل على جرمهم وعلى خروجهم على دين الله، وأنهم يكفرون أفضل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، عبد الله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أفضل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ومع هذا كفروه، وقالوا: يهودي. وقتلوا عثمان الخليفة الراشد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

هذا كله بسبب الخروج على ولي أمر المسلمين، وأن الخوارج إذا دخلت في رؤوسهم الفكرة الخبيثة، تأصلت.

هذا فيه التحذير من جلساء السوء، ومن الاستماع لمقالات السوء، فيه التحذير من دعاة الفتنة، فهم لم ينفع فيهم الحجج والبينات، وأصروا على جريمتهم، «فَقَالُوا: اقْتُلُوا اليَهُودِيَّ، وَاقْتُلُوا عُثْمَانَ»، فهذا ما حصل منهم.

قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ للهِ سَيْفًا مَغْمُودًا عَنْكُمْ»، يقول عبد الله بن سلام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سيف الفتنة مغمود الآن بالإسلام، فلا تسلوه على المسلمين، إن سللتم سيف الفتنة، فإنه لن يرفع، وهذا كلام الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَإِذَا وَقَعَ عَلَيْهِمُ السَّيْفُ، لَمْ يُرْفَعْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»[1]، إذا بدأ القتل بين المسلمين،

---

(١) أخرجه بهذه الزيادة: أبو داود (٤٢٥٢)، وابن ماجه (٣٩٥٢)، وأحمد (٥/ ٢٧٨) عن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ، وَإِذَا وَقَعَ عَلَيْهِمُ السَّيْفُ لَمْ يُرْفَعْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَلْحَقَ حَيٌّ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى تَعْبُدَ فِئَامٌ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى**». وأصله في مسلم (٢٨٨٩).

استمر، كلما انطفأ في ناحية، اشتغل في ناحية ثانية، فباب الفتنة إذا انفتح، صعب سده، فهو حذرهم من إشعال الفتنة.

لكن لما تأصل الشر في رؤوسهم والفكر الخبيث، انظروا! الفكر الخبيث ودعاة الضلال كيف يؤثرون على بعض الناس، لا يقبلون النصيحة، ولا يقبلون من العلماء، لا يقبلون، ولا يعتقدون أن الناس على صواب، إنما هم الذين على الصواب فقط، ومن خالفهم فهو كافر. هذه صفة الخوارج -والعياذ بالله-؛ أنهم يكفرون المسلمين، ويعتقدون أنهم هم المسلمون وحدهم بسبب الفكر الخبيث والدعايات الضالة ودعاة السوء؛ جلساء السوء.

فهذا فيه أكبر عبرة وموعظة لشبابنا اليوم هداهم الله، ووفقهم أن يتعلموا العلم النافع، ويتعلموا العقيدة الصحيحة، ويسيروا عليها، ويتمسكوا بها، وألا يصغوا إلى الأفكار المنحرفة والدعايات الضالة -وما أكثرها اليوم!-، تروج اليوم بواسطة وسائل الإعلام، بواسطة دعاة الضلال، بواسطة المجالس المنقطعة عن المسلمين، بواسطة الانعزال عن المسلمين، الابتعاد عن المساجد، عن صلاة الجماعة؛ لأنهم يكفرون المسلمين، ولا يصلون معهم لا جمعة ولا جماعة، ينعزلون -والعياذ بالله-، هذه سمة الخوارج.

قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَإِنَّ المَلَائِكَةَ قَدْ جَاوَرَتْكُمْ فِي بَلَدِكُمْ»؛ المدينة، دار الهجرة، جاورتهم الملائكة، فإذا حصلت الفتنة، الملائكة ترحل من عندهم، وتأتي الشياطين.

قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «هَذَا الَّذِي نَزَلَ فِيهِ نَبِيُّكُمْ»، وهذا البلد نزل فيه نبيكم، ففيه فضل هذا البلد؛ بسبب نزول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيه، وسكناه فيه، فأنتم

في خير بلد وفي خير جوار، ومع خير صحبة من المسلمين، فكيف تتنكرون، تزعمون أنكم على حق، وأن هذا هو الدين؟!

قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَاللهَ اللهَ فِي هَذَا الرَّجُلِ أَنْ تَقْتُلُوهُ»؛ يعني: عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنْ تَقْتُلُوهُ»؛ يعني: لا تقتلوه، في تقدير حرف لا: أن لاتقتلوه.

قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَوَاللهِ إِنْ قَتَلْتُمُوهُ لَتَطْرُدُنَّ جِيرَانَكُمُ المَلَائِكَةَ، وَلَتَسُلُّنَّ سَيْفَ اللهِ المَغْمُودَ عَنْكُمْ»، إذا قتلتموه، سترحل الملائكة، وتأتي الشياطين تصاحبكم، وأعظم من ذلك: أنه ينفتح باب الفتنة بين المسلمين.

فهذا فيه دليل على أنه يجب طاعة ولي الأمر والصبر معه، وعدم التماس عيوبه، وعدم الخروج عليه؛ لأجل بقاء الإسلام، وبقاء جماعة المسلمين، وسد باب الفتنة.

قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فَلَا يُغْمَدُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ»، فإذا انفتح باب الفتنة، صَعُبَ سده، كان مغلقًا في عهد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعهد أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعهد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في عهد عمر كان باب الفتنة مغلقًا -كما يأتي-، فإذا فُتِحَ فإنه لا يسد.

قوله: «فَقَالُوا: اقْتُلُوا اليَهُودِيَّ وَاقْتُلُوا عُثْمَانَ»، لم ينفع فيهم الوعظ والتذكير وإقامة الحجج عليهم، لم ينفع فيهم.